بعاير مع مكنوا الرخا المكيرة فلما تحققوا اخلوها وارخلوها من غير
مانع استولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في مصر
انزعاجا عظيما وكان الجامع ثمة مرض السلطان الملك الصالح نجم
الدين وعدم حركته وقد اشتد حنقه على الامير فخر الدين فامر بتشهير من
كان في دمياط من الامراء والمقاتلين وشنق منهم في ساعة واحدة ما يزيد
على خمسين اميرا ويقال ان شنقهم كان بفتوى من العلماء فاشتغل الملك
الصالح اثر المنصورة بعمارة سورها وشرع العسكر في تجديد الابنية
هنالك وقدمت المراكب تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما
كانت ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان سنة سبع واربعين
وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يعلم بموته وحمل في
تابوت الى القلعة فان شجرة الدر زوجة الملك الصالح لما مات احضرت
الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما بموته وكتمتا
ذلك خوفا من الافرنج فارسل الامير فخر الدين الى الملك المعظم توران
شاه وهو بحصن كيفا للاحضار وكانت العلامات تخرج والدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى ساير الاعمال الاسلامية المصرية فلما علم
الافرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم ومرا ع وراجلهم
كبهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل المسلمون كتابا الى
القاهرة مقروءا على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ
وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وضواحيهما بالبكاء والعويل

وابقى

وابقى الناس باستيلاء الافرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر
فخرج الناس من مصر والقاهرة وساير الاعمال فاجتمع عالم عظيم ساروا
مشاة وركبانا ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق على الساحل
وصارت مراكبهم بازائهم في البحر ثم التحم القتال وكان في البحر بعض مخا
يغمرها من لا يدري له الافرنج عليها فكتبوا اسماءهم فتبع المسلمون
اثره وقد هجم عليهم الافرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام فاتاه الصياح
ان الافرنج قد هجموا على المسلمين من كل مكان فخرج من الحمام على المسلمين
على القتال فاستشهد الامير فخر الدين ووطئ نيران الافرنج باب القصر
السلطاني وقد بقي الان يملكه فاذن الله تعالى ان طائفة من المماليك
البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم الملك الظاهر بيبرس
البندقداري حملوا على الافرنج حملة صرفوا بها الكفار ثم ازاحوهم عن
مواقعهم فانهزموا وبلغت عدة من قتل من الافرنج الخيالة في هذه النو
بة الف وخمسمائة فارس وهذه الواقعة كانت بين الدقهلية والدروب
ولولا ضيق المجال لما انفلت من الافرنج احد وفي اثناء هذه المدة حضر
السلطان المعظم توران شاه واستقر بقصر المنصورة فاحاط بالافرنج
وقطع منهم باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف رجل وانقطعت
الميرة عن الافرنج ومراعاة المسلمين بالافرنج وقتلوا واسروا منهم
كثيرا والتجأوا الى القتال ثم اخذوا خيامهم واموالهم وفروا الى دمياط هذا
وبين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى
قتل منهم ما ينوف على ثلاثين الفا غير الملك الذي نفسه في البحر واما الا